

ما معنى حُبِّ الله تعالى؟

البلاغ

www.balagh.com

- ما معنى الحُبِّ؟ إذ قلتَ إنَّي أحبُّ الشيءَ أو الشخصَ الفلاني، فماذا تعني بقولك (أحبُّه)؛ تعني واحداً من الأمور التالية، أو كلاهما: 1- جعلتُ قلبي معروضاً لحبِّه. 2- أثرته على غيره. 3- ملأتُ له ميلاً شديداً. 4- طلبتُ القُرْبَ منه. 5- أطعتهُ واتَّبعتُ أوامره. وحُبُّ الشيءِ أو الشخصِ يكون أحد ثلاثة أنواع: 1- (محبَّة لذَّة) كحبِّ الرجل للمرأة والمرأة للرجل. 2- (محبَّة نفع) كحبِّ المال، فنحن نحبُّ المال لا لأوراقه النقدية أو قطعه المعدنية، بل لما يُحقِّق لنا من منافع، ويُلبيُّ لنا من احتياجات. 3- (محبَّة فضل) كمحبة العلماء والأدباء والمحسنين. - ما معنى حبِّ الله؟ كلُّ المواصفات الخمس في تعريف الحب تنطبق على حبِّنا، ونوعان من أنواعه تصحُّ وتصدق عليه، وهما: (محبَّة النفع) و(محبَّة الفضل)، فالله تعالى النفعُ الذي بيده الخير وهو على كل شيءٍ قدير، والله ذو الفضل والإنعام واليمن والإحسان، والله تعالى يُحِبُّ لذاته لأنَّه مجمع الكمالات. وحُبُّ الله ينقسم إلى قسمين: أ- (محبَّة الله تعالى للعبد): من خلال إيجاده وتربيته، وتغذيته، وحراسته، ولطفه به وإحسانه، وإكرامه وإنعامه عليه، وهدايته إلى سبل الخير ومنحه السعادة في الدنيا والآخرة: وهذا (حبٌّ عام). وهناك حبٌّ خاص للمخلصين والمخلصين من عباده كالتوابين والمتطهِّرين. ب- (محبَّة العبد لله تعالى): يطلب الزلْفى (التقرب والتودُّد) إليه، وطاعته وعبادته، والاستجابة لأوامره، والانتهاز عن نواهيه، وعمل ما يُقرِّب منه ويزيد الحضوة عنده، وحُبُّ كل من يحبه الله عزَّ وجلَّ. يقول النبي الأكرم (ص): "أحبُّوا الله"

لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحبّ الله! وعرف بعضهم حب الله سبحانه بالقول: هو عاطفة إيمانية تتمثل في: أ- الميول النفسي إلى الله تعالى. الإستعداد الدائم للأنس والإلتذاد بلقائه. ويرتكز هذا الحب - بحسب الدراسات النفسية التحليلية - على (حب الذات) الذي يمتدّ بها إلى حب خالقها، فأصدق حب الذات هو حبّها، لأنّها بذلك تطلب لنفسها الخير والصالح والإستقامة والنجاة في القيامة، وبمعنى آخر فإنّك بحبّك الله تعالى تحقّق لذاتك ما يلي: 1- التمتّع بفيض نعمه وبركاته وتوفيقاته. 2- السلامة من الآثام والشور، لأنّ منهجه يبعدك عن كل ذلك. 3- بلوغ أعلى درجات الكمال، فحبّه تعالى متنامي، أي ينمو باستمرار، ويأخذ دائماً صيغة الإعلاء والترقي والسمو. 4- الأُنس بالآفاق المعنوية الرحبة التي تنتجها حالات التقرب منه والتودّد إليه. 5- الفوز برضوانه وجنّته في ختام الرّحلة الحياتيّة. - التعبير عن الحب: الإعراب أو الإفصاح عن مشاعر الحب يتخذ ثلاثة أشكال متكاملة، وهي: أ- التعبير اللفظي. ب- التعبير القلبي. ج- التعبير العملي. في التعبير اللفظي تنطلق كلمات الحبّ - كماء النبع - متدفّقة من (الجوف) إلى (السطح).. من قرارة النفس إلى الشفتين، وفي حبّ الله والتعبير عنه من لدن المحبّ، ويتجلّى ذلك في (الدعاء) والذكر) و(الشكر) وفي (المناجاة) بصفة عامّة. وفي التعبير القلبي يتحرّك الإحساس بعُمق الحبّ وشدّته ليبتّ لواعج الشوق، والشعور باللطف والإمتنان، والإدراك الداخلي لقيمة المحبوب وقيمة كل ما يرتبط به. في (الذكر) حتى لو لم تلتفّظ لكلمات الذكر المعهودة، وخطر لك شيء من عظمة الله وقدرته، فأنت ذاكر.. والذكر (طاقة). وفي (الشكر) حتى لو لم تنطق بكلمات الشكر المعروفة، وجال في ذهنك شيء من لطف الله وفضله ونعمته، فأنت شاكر.. والشكر (طاقة). وفي (النيّة) حتى ولو لم تنفوّه بما تنوي عمله، وكنت قصدت عمل شيء واستحضرت ذلك في نفسك، وعقدت العزم على تنفيذه، فأنت قد نويت، والنيّة (طاقة). هذا هو التعبير التقريبي للحب القلبي أو التعبير عن الحب القلبي. وأما التعبير العملي عن الحب، فهو أرقى درجات التعبير عن الحب، لأنّه يجمع التعبيرين السابقين. وزيادة: هو لفظي، قلبي، ومتحرّك في الخارج أيضاً.. هو (بلورة) و(تجسيد) لتلك المشاعر المترakمة في ينبوع القلب، والسائلة على اللسان والشفتين، والمعبّر عنها بأفعال حيّة توصل إلى المحبوب رسائل الحبّ حارّة، دافّة، مُشعّرة بمدى ما ينطوي عليه ضمير المحبّ أو داخله من أشواق ومودّة وعرفان. في الحبّ الإلهي العملي: تمسيدة رأس اليتيم.. حبّ.. إيصال الصدقة (الإحسان) إلى مُستحقّه من غير أن يعلم مَنْ تصدّق عليه، وحتى مع علمه.. حبّ. التحية على كل من تلقّاه لمن تعرف من الناس وممّن لا تعرف.. حبّ. قضاء حاجة محتاج، حتى ولو بأن تدلّه على مَنْ يقضيها له.. حبّ. الاستماع إلى شكوى مشتكّ، حتى ولو لم تحل له مشكلته.. حبّ.. وإن كنت قادراً على حلّها، فذلك حب أكبر. توجّهك للعمل في سبيل الله -

أَيَّاماً كان حجمه - حبّ. استجابتك لأوامر القيادة الصالحة.. حب. وقوفك بين يدي الله - في
أيّ ساعة من ساعات نهارك أو ليلك، داعياً، ومُصلِّياً، وذاكراً، ومُتضرِّعاً.. حبّ.
خدمتك لأهل بيتك.. لجيرانك.. لزملائك.. للمُسنِّين.. للضعفاء من الأطفال والنساء.. حبّ في
حبّ.. مساحة الحب أوسع من أن تُحدّد. - الحبيب المثالي: لو سألنا أنفسنا السؤال
البيديهي التالي: نحنُ نحبُّ مَنْ؟ - مهما تعدّدت الإجابات عن السؤال، واختلفت زوايا
النظر إليه، فإنّها لا تتعدّى الإجابات التالية: نحنُ نحبُّ مَنْ؟ 1- مَنْ يحسن إلينا
ابتداءً، وله الفضل علينا في أكثر من مجال. 2- مَنْ يسامحنا ويصفح عنّا إذا أخطأنا
بحقّه، ويرحم نقاط ضعفنا. 3- مَنْ يتفقّدنا في جميع الأحوال: في الصحة والمرض، في الفقر
والغنى، في الغياب والسفر.. إلخ. 4- مَنْ يعلِّمنا ما لا نعلم، ويرشدنا إلى ما يُصلحنا،
ويهدينا إلى ما خيرٌ لنا. 5- مَنْ يقابل إساءتنا بالإحسان. 6- مَنْ يعطينا أكثر من
استحقاقنا، وأحياناً بدون استحقاق، ويُضاعف لنا العطاء على العمل الصغير. 7- مَنْ يمتلك
صفات ومواصفات جديرة بالحب والإنجذاب والتعلّق.. صفات كمال نفتقر إليها، ويمكن أن
نستكمل بها نقصنا من خلال الاقتداء بها. 8- مَنْ لا يقطع الصلة معنا حتى ولو قطعناها معه.
9- الصادق معنا دائماً في أقواله وأفعاله ووعوده. 10- الذي لا يتخلّى عنّا في الشدائد
والمآزق والمواقف الحرجة.. لا يخذلنا ولا يُسلِّمنا إلى الأعداء، وينصرنا إذا احتجنا إلى
النصر، ويغيثنا إذا استغثناه. 11- الذي يكون معنا أينما كنّا: في اليقظة والنوم،
والإنكسار والانتصار، والوحدة والجمع.. في السجن، وفي الحرّية.. حيثما نكون. 12- مَنْ
يؤنسنا ويُسعدنا بصحبته.. لا يملّنا ولا يُعرّض بوجهه عنّا، متى أتيناه رأينا بابه
مفتوحاً ويديه مفتوحتين.. لا يتعذّر عن مقابلة، ولا يقصّر في الإستجابة لطلب. إنّ حبيباً
بهذه المواصفات العالية لا يوجد في دنيا الحب إلا في نموذجين اثنين فقط لا غير: الأوّل:
الله تبارك وتعالى بما يحمل من أسماء حُسنى وصفات جلال وكمال وجمال هي عين ذاته، أي أنّها
(مطلقة).. كلٌّ منها مكتنز بمعناه حدّ الامتلاء. الثاني: مَنْ تحوّل من الناس إلى حقيقة
هذه الأسماء والصفات، متخلّصاً بها، ومتوسّلاً بها للوصول إلى الغاية القصوى للكمال،
ليكون من أهل الله، وأحبّائه، وأصفيائه، وعمّاله وجنوده وحزبه، أي أنّ غاية الحب بالنسبة
لغير الحبيب المثالي هي بلوغ درجة (التخلّق بأخلاقه).